

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مستوى السنة أولى ليسانس / الدفعة (01) (02)

محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة

اعداد: د. محمد العيد تلي / د. عمر بوصييع

الموسم الجامعي (2022 / 2023)

المحاضرة الخامسة: جوانب حضارية لحضارة بلاد الرافدين

1- نظام الحكم والادارة:

كان نظام الحكم ملكيا وراثيا، وكان الملك يستمد سلطانه الواسع من الإله الذي يعتبر الحاكم الأصلي، ويعتبر الملك نائب عنه، وكان من أكثر واجبات الملك الدينية بناء المعابد وترميمها ورئاسة المحافل الدينية كما كان يتولى أعمال القيادة العسكرية وفي حالة القتال يخرج إلى القتال على رأس جيشه. كما كان يتولى رئاسة القضاء ويشرف على انشاء المخازن وحفر القنوات ويهتم بوسائل المواصلات. وكانت مشكلة وراثه العرش مهمة في العصرين البابلي والأشوري وفي بعض الأحيان كان تسليم الحكم يتم اثر اندلاع الثورة وقيام حركة العصيان من جانب كبار الموظفين والأمرء. وكان لزوجة الملك "الملكة" وأمه تأثير هام من الناحية السياسية لاسيما أثناء وصاية ابنها القاصر الذي آل إليه العرش. وكان يساعد الملك في إدارة شؤون البلاد مجلس للشيخ وحكام الأقاليم والموظفون والقضاة، هذا واتخذ الملوك البابليون والأشوريون وزراء كان يطلق عليهم رؤساء مستشارين وقد وردت أسماءهم في قوائم الملوك.

2- القوانين:

تنسب أقدم القوانين المكتشفة في بلاد الرافدين إلى الملك السومري أور - نمو مؤسس سلالة أور الثالثة 2113 - 2095 ق.م حيث تم التعرف على بعض أجزاء القانون وهي مدونة على لوح مسماري وتمت قراءة أكثر من 22 مادة منه، وقد مثل المبادئ القانونية السومرية التي تأخذ بمبدأ التعويض.

أما قانون الملك لبث . عشتار فيعود للفترة 1934 - 1923 ق.م الذي دُوِّنَ كسابقه باللغة السومرية فقد تمت قراءة 38 مادة قانونية منه، ويُظنُّ أنه كان يضم بشكله الكامل أكثر من 100 مادة، وقد ركز على نشر العدل، والقضاء على البغضاء والعنف، وتحقيق الرفاهية .

فيما يعد قانون **أشنوناى** أقدم القوانين المدونة باللغة الأكديّة حيث يضم مقدمة قصيرة و 60 مادة قانونية تعالج مختلف المواضيع التي تخص الإنسان العراقي القديم.

ويظل قانون الملك حمورابي أكمل وأنضج قانون مكتشف في بلاد الرافدين حتى الآن، فهو القانون الوحيد الذي وصل بصيغته الأصلية، وقد دون قانون الملك **حمورابي** بالخط المسمار وباللغة الأكديّة على مسلة من حجر الديوريت الأسود، وهو يضم ما يقرب من 282 مادة قانونية بهيئتها الكاملة، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وقد تم الكشف عن مسلة حمورابي عامي 1901 - 1902م في مدينة الشوش في بلاد عيلام "إيران حالياً".

3- الحياة الدينية:

3-1. الآلهة:

كانت الحياة الدينية في بلاد الرافدين تقوم على تعدد الآلهة وكان يقدر عددها بالآلاف ومن أشهر الآلهة التي عرفتها الدول الكبرى في حضارة بلاد ما بين النهرين نذكر:

الإلهة عشتار إلهة الحب والخصب عند السومريين وكانت تسمى عندهم "اينانا" أو "إيني" وأطلق عليها الأكاديون والآشوريون عشتار.

الإله **مردوخ** ونسب إليه خلق البشر وتنظيم الكون ارتفعت مرتبته إلى إله ذو مكانة عالية في العصر البابلي.

الإله أشور ومن أهم الصفات التي نسبت إليه سيد العالم، والخالق ومنظم الكون وولي الآلهة وقد حظي بمكانة رفيعة خلال العصر الآشوري.

3-2. العبادات:

آمن أهل الرافدين أن الإنسان قد خلق ليعبد الآلهة و يقيم لها المعابد والطقوس ويقدم لها القرابين، وإذا لم ينفذ الإنسان تلك المناسك عوقب في الدنيا عقابا شديدا. وقد تنوعت العقائد والصلوات والأعياد منها ما كان مخصصا للعرافة ومنها ما كان يهدف لدفع أذى من الشر وشفاء المرضى، ومنها ما يتعلق بالسحر.

3-3. المعابد:

لعبت المعابد دورا دينيا وديونيا في حضارة بلاد الرافدين فكان المعبد مركزا للقضاء ورجاله يقضون بين الناس، وكان المعبد مركزا اقتصاديا هاما، فيدع الناس فيه مدخراتهم، ويقوم المعبد بإعارة الناس ما يحتاجونه فكان بمثابة بنك التسليف، من أجل ذلك عثر في المعابد الرافدية على الكثير من المخلفات الدينية والديونية، وعثر في سجلاته على الكثير من الوثائق المتعلقة بالمداينات والإيداع، كما كان المعبد مركزا يشع منه نور العلم والمعرفة، فحفظ فيه سجلات الآداب والعلوم. وكانت المعابد بصفة عامة ذات شكل وحجم مختلفين، فبعضها كان صغيرا به قاعدة للتمثال المقدس اختص للصلاة فقط، ثم أقيمت المعابد الضخمة ذات التركيب المعقدة، وتخص الآلهة العظمى، وكانت تضم غرفا لايواء الكهنة والعاملين في المعبد، ومن أشهر المعابد الضخمة ما اصطلح عليها بالزقورات "Ziggurat" وهي معابد برجية هرمية كبيرة بنيت على شكل أهرامات متدرجة وكان المزار يقع في أعلاها". وقد انتشرت بشكل كبير في العهد السومري والآشوري.

4- الحياة الاقتصادية:

4-1. الزراعة:

كانت الزراعة في بلاد الرافدين تلقى الرعاية التامة من الدولة حيث اهتمت حكام الدول في العراق القديم بالأهوار واقامة السدود وكما قدروا الجهود التي يبذلها الإنسان العراقي القديم في خدمة الأرض.

وقد خصص حمورابي شرائع للتنظيم الزراعة والري وحقوق الفلاحين ونصيبهم في المحاصيل التي كانت تقسم بينهم وبين ملاك الأراضي، هذا وكان **نبوخذ نصر** الكلداني يلقب بفلاح بابل لاسيما وأنه أقام الحدائق المعلقة في بابل.

ومن أشهر الآلات التي استخدمت في الزراعة هي المحراث، كذلك استخدمت المناجل. أما أهم الحيوانات التي استغلها الانسان الرافدي في الزراعة فهي: البقر، والغنم، والحمير، والخيل، ثم الحيوانات الداجنة. وكان النخيل هو أقدم الأشجار في الحضارة الرافدية كما عرف الرافديون زراعة بعض الأشجار الأخرى كالكروم والتين والرمان وغيرها.

4-2. التجارة:

ساعدت الانجازات التي أوجدها سكان وادي الرافدين كالعجلة والسفينة في ازدهار التجارة وتطورها، مما دفع الملوك ولأول مرة في التاريخ إلى وضع الأنظمة والقوانين الخاصة بالتعاملات التجارية، ودليل ذلك تلك المكتوبة في قانون لبت عشتار وقانون حمورابي وقانون أشنونا التي حددت معاملات البيع والرهن والايجار وتنظيم الموازين والمكاييل، حتى أنها حددت أسعار المواد الأساسية.

كانت التجارة الداخلية نشطة بين المدن، وفي البداية قامت عمليات التبادل التجاري على المقايضة ثم استخدمت سبائك الفضة في العمليات التجارية، و كثيرا ما كانت تدون عقود البيع و الشراء و المعاملات التجارية المختلفة و في العصر البابلي كان رئيس التجار موظفا كبيرا في البلاط الملكي، و قد سمح لموظفي الديوان الملكي بالاشتغال في التجارة لزيادة ثروتهم.

كانت التجارة الخارجية تتجه إلى المناطق الواقعة حول الخليج العربي وآسيا الصغرى، وإلى بلاد الشام، كما يستدل من أطلال المدن السومرية على قيام صلات تجارية بينها وبين مصر والهند، وكان التجار في العصر الأشوري لهم حرية التنقل والاتصال وقد استوطن كثير منهم في مدينة كانيش بالأناضول، واتخذوا مستوطنات في أماكن أخرى بتلك المنطقة، وكانوا يصدرون الأنسجة المصنوعة في مدينة آشور، ويقومون بدور الوسطاء في تجارة النحاس والحديد من مراكز التعدين في آسيا الصغرى، وكانت تعقد المعاهدات لحماية التجار في الخارج، وتحديد مهامهم. وبوجه عام كانت تصدر منتجات زراعية وصناعية مختلفة وتستورد المعادن والأخشاب والتوابل والعطور والأحجار الكريمة.

وما تجدر الإشارة إليه أن السلع التجارية كانت في بادئ الأمر تنقل بالطريق النهري ثم صارت تنقل بالطريق البري باستخدام عربات تجري على عجلات وتجرها الخيول، وكان ذلك أقدم وسيلة للنقل من هذا النوع عرفها العالم، وفي عهد نبوخذ نصر أصلحت الطرق الرئيسية التي تستخدمها القوافل التجارية التي كانت تحمل إلى بابل منتجات الهند ومصر والشام وآسيا الصغرى.

4-3. الصناعة:

عرف سكان بلاد الرافدين العديد من الصناعات الهامة ومن أمثلة ذلك صناعة المنسوجات والأفرشة والأدوات والأواني الفخارية والخزفية، وكذلك صناعة الطوب لبناء المساكن وأسوار المدن، وكان البرونز يستخدم في صناعة الأسلحة. كما عرفوا صناعة الحلبي وأدوات الزينة من الذهب والفضة. ومن الأمثلة التي تدل على أهمية الصناعة في وادي الرافدين أيضا وجود سجلا سومرية كثيرة خاصة بصناعة الصوف اذ قدمت سدس الرُّقْم الطينية السومرية المكتشفة في مدينة نيبور معلومات هامة عن غزل وصناعة الصوف، وكان يشرف على هذه الصناعة بدقة مراقبون حكوميون، وفي العصر البابلي كانت الآلات تصنع من الحديد والبرونز، ونتيجة لتعدد الصناعات قام حكام بابل بتأسيس نقابات تسهر على مصالحهم. ويمكن القول اجمالا بأن الصناعة في وادي الرافدين شكلت عنصرا مهما من عناصر الاقتصاد.